

دلائل الإعجاز

وَصَاعَتَ (وكذلك قوله عز وجل حكاية عن نوح عليه السلام : (قال رب إن قومى كاذبون) . وليس الذي يعرضُ بسببِ هذا الحرْفِ من الدقائق والأمور الخفية يُدْرِكُ بالهؤُونا ونحن نقدّمُ الآن على ما ذكرنا ونأخذُ في القولِ عليها إذا اتصلتُ بها ما .

فصل في مسائل إنما .

قال الشيخُ أبو علي في الشيرازيات : يقولُ ناسٌ من الذّخويين في نحوِ قوله تعالى : (قُلْ إنما حرّمَ ربّي الفواحشَ ما طهرَ منها وما بَطَنَ) : إنَّ المعنى : ما حرّمَ ربّي إلا الفواحشَ . قال وأصبتُ ما يدلُّ على صحّةِ قولهم في هذا وهو قولُ الفرزدق - الطويل - :

(أَرَأَا الذّائدُ الحامي الذّمّارَ وإنّما ... يُدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي) .

فليس يخلو هذا الكلامُ من أن يكونَ موجّباً أو منفيّاً . فلو كان المرادُ به الإيجابُ لم يستقم . ألا ترى أنك لا تقولُ : يدافعُ أنا ولا يقاتلُ أنا وإنّما تقولُ : أدافعُ وأقاتلُ . ألاَّ أنَّ المعنى لما كانَ : ما يدافعُ إلا أنا فمَلأتِ الضميرَ كما تفصلُهُ مَعِ النفي إذا ألحقته معه إلّا حملاً على المعنى . وقال أبو إسحاق الزجاجُ في قوله تعالى : (إنّما حرّمَ عليكم المَيْتَةَ